

تفريغ خطبة

أَحْوَالُ

النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

لفضيلة الشيخ

عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْبُرَيْعِي



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بأبواب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

﴿آل عمران: ١٠٢﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

﴿النساء: ١﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

﴿الأحزاب: ٧٠-٧١﴾

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ
قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ
وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَاتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا
مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ
جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا
قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا
يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْلِيَّهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ
تُكْرَهُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْفِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ

أجوال الناس في الفتن

مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) إلى آخر الحديث.

أيها المسلمون: هذا الحديث فيه عرضٌ لحال الأمة، ومع قلة كلماته إلا أنه يبيِّن حال الأمة في كل عصر، فما من عصر من العصور إلا والناس يستدلُّون بهذا الحديث على وضعهم، وما يحصل لهم؛ ومن نظر إلى مجتمعات المسلمين اليوم وجد أن الفتن كثيرة، ومع كثرتها فقد تنوعت، وتشكَّلت، وحيَّرت الناس، ومع كونها قد حيَّرت الناس فقد أشغلتهم عمَّا ينبغي أن يعملوه، ومع ذلك كله فإننا إذا أردنا أن نسلك مسلك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في قوله: (لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَيَّ خَيْرٌ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ) فإنَّ الواعظ يُصبح في حيرةٍ أيضًا، من أين يبدأ؟ وماذا يقول؟ وأين ينتهي؟ فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أيها المسلمون أقول: شُغِلَ النَّاسُ بما تعنيه هذه الكلمة، ولئن كان كلمة هناك أوسع منها فلتكن شُغِلَ النَّاسُ، أصبح الناس منهمكين في متابعة الأخبار، وأصبحوا مشغولين في

أحوال الناس في الفتن

متابعة القنوات، من موقع إلى آخر، من قناة إلى أخرى في جميع وسائل الإعلام، مع متابعة الجرائد والمجلات، يُتابعون أحداثاً، لو أن إنساناً شغل نفسه في واحدة منها لاستهلكت وقته، فكيف وهو يريد أن يتابع الأخبار كلها!! يُريد أن يعرف أحوال مصر وما يدور فيها، وأحوال سوريا وما يدور فيها، وأحوال دول أخرى وما يدور فيها، يريد أن يعرف أخبار اليمن وما يدور فيها، في الأوضاع السياسية وفي قضايا الحروب، وفي قضايا التقسيم الإقليمي، ومنتجات الحوار، وغير ذلك من الأمور، كم يكون عقلك؟! كم يكون استيعابك؟! غفل الناس، والله -عز وجل- يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ الحشر: ١٨ ماذا قدمت لغد؟ شغل كثير من الناس عن هذا الأمر، عن الاستعداد للقاء الله -جل وعلا-، شغلوا عن ذلك إذ أنهم خاضوا في خضم بحر متلاطم من الكلام هنا وهناك، والمعاني الكبيرة والتي تشغل الأذهان، زد على ذلك ما الناس فيه من الانشغال في كسب معاشهم، وفي إدارة وظائفهم، وفي حالهم مع بيوتهم، وفي راحتهم النفسية وغير ذلك، فما هو الذي بقي من حياتك في الاستعداد للقاء الله -جل وعلا-؟.

إنَّ الرَّسُولَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الدُّنْيَا مَلِئَةٌ بِالْفِتَنِ،

وَالرَّسُولُ إِذْ يَذْكَرُ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّهَمْ يَدُلُّونَ أُمَّتَهُمْ عَلَىٰ خَيْرٍ مَا يَعْلَمُونَ لَهُمْ، وَيَنْذِرُونَهُمْ

أَجْوَابُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

شر ما يعلمون لهم؛ معناه أنه يقول: وأنا كذلك، و هأنذا أدلكم على خير ما أعلمه لكم،
وأندركم شر ما يعلمه لكم، فمعناه أنه قد أخبرنا في هذا الحديث العظيم بالفتن والمخرج
من الفتن، يبين لك ماذا يُخرج من الفتن، والرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-
أوتِيَ جوامع الكلم، ومعنى جوامع الكلم: أنه يأتي بالمعاني الكبيرة في كلمات مختصرة؛
وأنت بما أعطاك الله من عقل رشيد تفهم تلك الكلمة وتترها على حياتك؛ فتجد أن فيها
صلاح لقلبك، صلاح لعقلك، صلاح لمعاشك، صلاح لتعاملك مع الآخرين، فيقول تجيء
الفتن فيرقق بعضها بعضاً، الفتنة تزل، ثم الفتنة، ثم الفتنة، فتري أن الثانية أكبر من
الأولى، وأن الثالثة أكبر من الثانية، وأن الرابعة أكبر من الثالثة، فإذا نظرت وأنت في
خامس فتنة أو عاشر فتنة، الفتنة الأولى كأنها ليست بشيء!! مع أنك كنت مع نزول
الفتن الأولى ترى أنك في تعب ومشقة وضنك، يُرقق بعضها بعضاً، ترى أنها سهلة، مع
أنها في يومها ما كانت سهلة!!، هي فتن -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-، فتن تشعر أن فيها الهلاك لقوله
-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: (وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي)، قضية
كبيرة، ترى أن فيها توقع الهلاك، ومع ذلك تنكشف فتجيء فتنة أخرى، تجعل الفتنة التي
كنت تتوقع فيها الهلاك صغيرة وسهلة بالنسبة للفتنة التي أنت تعيشها، وهي تدور من
حولك، قال: (وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ) يعني يقول: لئن كنتُ نجوت من

أَجْوَابُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

الأولى فما أظن أنني أنجو من هذه، قال: فتنكشف وتجيء أخرى الفتنة، يقول: هذه هذه، نعم، إذا هي سلسلة من الفتن، إذا أخذت وخضت فيها، ربّما تنسى الاستعداد للقاء الله -جَلَّ وَعَلَا-، ربّما يدخل الإنسان في الصلّاة وهو يُفكّر في الفتن الدائرة حوله، وكيف يتعامل معها، وينتهي من الصلّاة وهو يُفكّر فيها، ويقوم بأعماله وهو يُفكّر في الفتن، هذا شأن الفتن -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-؛ ولهذا قال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- (إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمَنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا) يعني أن تجنّبه نفسه عن الفتن دليل سعادته في الدنيا، وبإذن الله يكون سبب لسعادته في الآخرة، و يُكرّر ذلك النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ثلاث مرات، يكرره ثلاث مرات، حين كان النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في الحديبية، ما الذي جرى؟ ذهب النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- للعمرة، ما كان مُستعدّاً للقتال، ما ذهب لحرب أهل مكّة، ذهب يُريد العمرة، فابتلاهم الله بعناد الكفار وبجمية الجاهلية لدى الكفار، وحالوا بينهم وبين البيت، والصّحابة مع نبيّهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في حدود الحرم، والوسطاء فيما بينهم، يحاولون أن يصلّوا إلى حلّ، والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- خاضعٌ لأمر الله، مستجيبٌ لأمر الله، وبركت ناقتة، (قالوا: خَلَّاتُ الْقَصَوَاءِ، قال: مَا خَلَّاتُ الْقَصَوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

حَابِسُ الْفِيلِ - أي أن الفيل حُيس لتعظيم مكة - قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظَّمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا . يريد تعظيم البيت الحرام، مدعن لأمر الله، هكذا يكون حال المؤمن في وقت الفتن يدعن لأمر الله، والرَّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قادرٌ أن يقاتلهم، قال الله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٤١﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ ۗ ﴿ الفتح: ٢٤-٢٥ إلى آخر الآيات، فقال الله - عَزَّ وَجَلَّ - في هذه السُّورة المباركة يُبَيِّنُ مَا الَّذِي يَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْفِتَنِ الْمُدْهَمَّةِ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤٢﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٤٣﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٤٤﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٤٥﴾ ﴿ الفتح: ٤-٧، فالَّذِي حصل أن الله أنزل عليهم السَّكِينَةَ؛ إذا احرص على وجود السَّكِينَةَ في قلبك في زمن الفتن، احرص على

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

وجود السكينة والطمأنينة في قلبك، ما تظل قلقاً تتبّع القنوات، ماذا قالت القناة الفلانية، وماذا قالت القناة الفلانية، وادخل في مواقع الانترنت، واستورد الصحف والجرائد والمجلات، وذهب بك و انصرف، وأصبحت في قلق وذعر، عليك بالسكينة، الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بجانب مكة، بلده بعيد، الذي بجانب بيته مطمئن بخلاف الذي بلده بعيد لا يدري ما الذي يجري له، مع ذلك أنزل الله السكينة عليه، أنزل الله السكينة عليه، والله -عَزَّ وَجَلَّ- قال: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مرتين، أي أن الله قادر أن يُنزل عقوبته على أهل مكة لو أراد، لو أراد أن ينزل عليهم ملكاً واحداً لاستأصلهم عن آخرهم؛ ولكن الله يتبلي عباده المؤمنين بما يشاء، فقال: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وكان المنافقون قد أصابهم الذعر، وظنوا أن في هذا استأصال دعوة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فقال: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾، وقال بعد عدة آيات: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿١٢﴾ الفتح: ١٢، هذا حال ضعاف الإيمان، وحال من استوطن الشر في قلوبهم يوم أن يروا مؤامرات أعداء الله إعلامياً وعسكرياً وغير ذلك، يُصاب كثير من المؤمنين بالوهن والضعف، لا يا عبد الله، لا،..... هو الذي قال: هُوَ

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى السَّكِينَةِ، وَإِلَى الطَّمَأْنِينَةِ فِي قَلْبِكَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَلَكُمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - رَبِّ الْعَالَمِينَ -.



الخطبة الثانية

الحمد لله - رَبِّ الْعَالَمِينَ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أما بعد:

فكما سمعتم أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قال عن المنافقين: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿١٢﴾ الفتح: ١٢، وقال في سورة آل عمران ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ﴿١٥٤﴾ آل عمران: ١٥٤، وهذه بعد غزوة أحد، على هذا أيها المؤمن: ما هو ظنك

بالله - جَلَّ وَعَلَا -؟ الله - عَزَّ وَجَلَّ - الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ وَحْفَظُونَا﴾ ﴿٩﴾ الحجر: ٩، أنت مسلم، أنت مؤمن بالله - عَزَّ وَجَلَّ - هذه بلاد الإيمان عبر

التاريخ، كم قد مرَّ عليها من الفتن، كم قد حصل فيها من القلاقل؛ فلهذا فلا بُدَّ أن يكون عندك ثقة أن الله حاكم فينا، لا بُدَّ أن يكون عندك سكون واطمئنان، ماذا تظن في الله - عَزَّ وَجَلَّ -؟! هل تظن أن الله سيدع أصحاب الشرك يُضَيِّعُونَ التَّوْحِيدَ، ويُمكنهم أن

أجوال الناس في الفتن

يُضَيِّع التَّوْحِيدَ؟! هل تظن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَيُمْكِّنْ آخِرِينَ أَيْ يُضَيِّعُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-؟! هل تظن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَدْعُ آخِرِينَ يُضَيِّعُونَ أَخْلَاقَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا أَخْلَاقُ الْكَافِرِينَ؟! هل تظن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَجْعَلُ بِلَادَكَ دَارَ كُفْرٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ دَارَ إِسْلَامٍ؟! هل تظن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَجْعَلُ مِنْ يَطْعَنُ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَصَحَابَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ؟! هل تظن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- سَيَجْعَلُ شَرَّ أَشْيَاءٍ إِذَا فِي الْأَرْضِ وَيُضَيِّعُ التَّوْحِيدَ، وَتَضَيِّعُ سِيرَةَ الصَّحَابَةِ، وَتَضَيِّعُ سَمْعَتَهُمُ الطَّيِّبَةَ؟! بئس الظنُّ إِنْ كَانَ هَذَا مُوجُودًا فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ، بئس الظنُّ، أَحْسَنُ الظنِّ بِاللَّهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَوْجِدَ الْوَهْنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِهَذَا مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لَفَتَ النَّظْرَ عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ حَالَ الْفِتَنِ، قَالَ: (فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ) انتبه!! إِذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ الْمُؤْمِنُ حَرَصَهُ عَلَى أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، لَمْ يَقُلْ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى خُصُومِهِ هَذِهِ هِيَ الْمَشْكَالَةُ؛ أَمَّا حَالُ الْمُسْلِمِينَ كَمُبَارَاةِ الْكُرَةِ مِثْلًا مِنْ يُسَجِّلُ الْهَدَفَ، هَذَا هُوَ حَالُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، مَنْ يَنْتَصِرُ؟ مَنْ يَنْكَسِرُ؟ لَا، إِنَّ الَّذِي يُرْشِدُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي سَلَامَةِ النَّاسِ وَبِلْدَاهُمْ مِنَ الْفِتَنِ هُوَ أَنْ يَكُونَ مَقْصِدُ كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ، كَيْفَ يُزْحَرَ عَنِ

أجوال النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

النَّارُ؟ وَ كَيْفَ يُدْخَلُ الْجَنَّةَ؟ أَيْنَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى؟ تَجِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي غَفْلَةٍ، رُبَّمَا تَفَوْتُهُ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ وَهُوَ فِي اجْتِمَاعَاتٍ، أَوْ فِي مُتَابَعَةِ أَخْبَارٍ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ، وَرُبَّمَا سَهَرَ وَفَاتَتْهُ صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَرُبَّمَا لَا يُصَلِّيُ الْوُتْرَ، وَرُبَّمَا وَرُبَّمَا... دَعَّ عَنْكَ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ مِنْ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، وَصِيَامِ النَّوَافِلِ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَبِرِّ الْوَالِدِينَ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَدْ غَفَلَ عَنِ ذَلِكَ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ، فَالْمَخْرَجُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَمِنْ مَشَاكِلِ الْعَصْرِ الْمُدْهِمَةِ أَنْ يَسْعَى كُلُّ إِنْسَانٍ فِي أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا بَعْدَهُ فَقَالَ: (فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) هَذَا هُوَ الْمَطْلَبُ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى تَأْتِي مَنِيَّتُكَ؛ فليكن عندك الإيمان بالله، والاستعداد لليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر المراد منه: أَنَّكَ تُصَدِّقُ مَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ، وَاسْتِلَامِ الْكُتُبِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ، تُؤْمِنُ بِذَلِكَ كَلِّهِ، وَتُؤْمِنُ بِنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، فَتَعْمَلُ مَا يُنْجِيكَ، وَتَتْرِكُ مَا يُرْدِيكَ، تَنْظُرُ مَا هُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، مَا هُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ أَخْذِ الْكِتَابِ بِشِمَالِكَ، مَا هُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنَ السَّقُوطِ عَلَى الصِّرَاطِ، مَا هُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنَ انْخِفَاضِ مِيزَانِكَ وَخِفَّةِ مِيزَانِكَ، مَا هُوَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ هَذَا، اعمل ما يُنْجِيكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، كُلٌّ مِنْ

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

كان عنده تنافس في الفتن ومشاركة فهو محروم من هذا المعنى، ويأتي إلى الناس الذي يجب أن يُؤتى إليه، لا هو يريد أن يمكر ولا يريد أن يمكر به أحد، يُريد أن يظلم ولا يريد أن يظلمه أحد، يُريد أن يُسقط أناس، يريد أن يعلو على الآخرين، يُريد أن يكون له القوة، يُريد أن يكون له الرفعة، يُريد له ولحزبه كُلَّ العلو، ويُريد لغيره كل سقوط، أين هذا من هذا المعنى العظيم؟! رُبَّما ترى الرَّجُلَ عن يمينه أو عن شماله في الصَّفِّ شخص من غير حزبه، ولسان حاله يقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، لا يرى رَجِمًا، ولا يرى جوارًا، ولا يرى إخوة إسلام، إنما هي منافسات، ورُبَّما صاح بالرجل الذي يكرهه في غير نزول الفتنة، واستعان بمن لا يحبه لولا تلك الفتن ما قرَّبه ولا أراد، ورُبَّما نصر باطلًا، هو يعلم أنَّه باطل لولا احتياجه إليه ما نصره بل خذله؛ ولكن يومًا كان محتاجًا إليه ذهب ينصره، وذهب يُؤيِّده ونحو ذلك، كل هذا من الانغماس في الفتن، ورُبَّما كانت الفتن مستغلًا ماليًا عند كثير من الناس؛ فيتبع الأباطيل من أجل أن يجد المصالح، ومن أجل أن يجلب المال، ومن أجل أن يقضي مأربه، هذا فلان أو هذا الحزب أو هذه الفئة فقيرة، هذا الحزب هذا المجال لديهم الأموال تتبعم من أجل المال، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ - أي سابقوا - فِتْنًا - أي الفتن تأتي وأنت تسبقها قبل أن

أَجْوَالُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

تصل إليك، ربّما لو وصلت حالت بينك وبين العمل - كَقَطَعَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمَ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا).

هكذا يا إخوة الفتن تجعل الناس كالعبيد في سوق النخاسين، يشتري كل إنسان على قدر ثمنه، فيستعمل الناس بالمال، إربأ بنفسك يا عبد الله، ولا تكن ممن يباع ويشتري، يستعملك إنسان لقضاء مآربه بالمال، بقات، بغداء، وبعشاء، أنت أرفع من ذلك، ومن الناس من يُوزَّع بالجان، يُستعمل في الفتن وفي الدعايات هنا وهناك، أين استعدادك للقاء الله - جَلَّ وَعَلَا - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾

الحشر: ١٨ ، فلهذا فإن كثير من الناس لا يدري كيف التَّعامل مع الفتن، بعضهم يظن أن التَّعامل مع الفتن يكون بمعرفة الأخبار، إن معرفة الأخبار دون معرفة الكتاب والسنة مشاكل بلا حلول؛ لأنَّ الحل في الكتاب والسنة، أكبر حل ثققتك بالله - عَزَّ وَجَلَّ -، ثق بالله، هو الذي أنزل السَّكينة في قلوب المؤمنين، ثق بالله - عَزَّ وَجَلَّ - لتترل السَّكينة في قلبك، ارتعب الناس، خاف الناس، يظنون أن أعداء الله يستطيعون أن يُفجِّروا العالم بأكمله في ثوانٍ، يا مسكين ما هذا الرُّعب؟! قوة الله فوق الجميع، ثق بالله - عَزَّ وَجَلَّ -

أنَّه حافظُ دينه، وحافظُ لعباده المؤمنين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ الأنفال: ٣٦، وقال: ﴿ فَاتَّكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿ ١١٦ ﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿ ١١٧ ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيرِ ﴾

الصفات: ١٦١-١٦٣ ، من كان حطب للنار فهو الذي سيضِل مع من ضل؛ لهذا كُنْ قوي الإيمان، قوي العزيمة، ثابت الجأش، ثق بالله -عَزَّ وَجَلَّ-، واعمل بما يلزمك من التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وأي قضية أمامك احصرها إلى سؤال وجواب، فقط ما حكمها شرعاً؟ إن كانت حراماً دعها، وإن كانت تلزمك شرعاً عملت بها، وإن كانت مباحة فأنت بالخيار، بكل هدوء، وريح نفسك أمام كل فتنة، ولا تُبالي بقريب ولا بعيد، تعامل مع أحكام الشريعة، تعامل مع الكتاب والسنة، وكُنْ مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- ولن يضيعك.

أسأل الله بيمينه وكرمه أن يجنبنا وإياكم من الفتن، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واخذل أعداء الدين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللهم اهدِ ضالِّنا، وثبِّت مهتدينا، أقول ما تسمعون، والحمد لله -رَبِّ الْعَالَمِينَ-.





تفسير و تسميق و تصميم فريق

مجلس علماء وشيوخ الدعوة السلفية باليمن

www.OlamaYemen.com